

الأخلاق



ثانوي عام

طبعة ١٤٢٦ هـ

المحتويات



الدرس الأول: حسن الخلق



حسن الخلق: هو أن يعاشر الإنسان الناس معاشرة طيبة، فيقابلهم بابتسامة، ويكلمهم بكلام جميل، ويساعدهم في قضاء حوائجهم.

أهمية الأخلاق في الإسلام

يصور الله تعالى النبي ﷺ بأجمل صورتين، فيقول له: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم : ٤).

﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أي إن الله سبحانه يقول إنك يا محمد ﷺ لو كنت سريع الغضب وقاسي القلب، لم يأت إليك أحد ولم يدخل في الإسلام أناس كثيرون، وبمعنى آخر: لو لم تكن صاحب أخلاق محببة، لم يدخل أحد في الإسلام .

و يحدد الرسول ﷺ الهدف من رسالته فيقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

والآيات والأحاديث، حول ضرورة الالتزام بالأخلاق كثيرة، حتى قيل على لسان العلماء: «**من لا أخلاق له لا دين له**».

لماذا هذا التركيز على جانب الأخلاق؟

من أهداف الإسلام بناء المجتمع النظيف المترابط، وهذا لا يحصل إلا بنظافة

---

(١) البحار ج١٦ ص ٢١٠.

قلوب الناس في المجتمع، ونظافة قلوبهم لا تتم إلا بالأخلاق والآداب الدينية.

فإذا ما التزم المسلمون بالصدق، والأمانة، والتواضع، والتعاون، والإحسان والعدل، وكافة الأخلاق الحسنة .. سادت المحبة والثقة، والاحترام المتبادل بين الناس، وصار المجتمع سليما نظيفا.

أما إذا سيطر الكذب، والخيانة، والكبر، والخلاف، والأنانية والظلم، والأخلاق السيئة .. عاش الناس الحقد، والحسد، والكراهية، بسبب ذلك، وتحول المجتمع إلى مكان للصوص والخائنين والظالمين.

أهمية حسن الخلق

المؤمن يسعى دائما ليكون في منزلة قريبة من الله عز وجل، وأن تتوفر فيه الصفات الحسنة، كالعلم والكرم وغيرها، ولكن هذه الصفات لن تنال رضى الله تعالى، ولن يكون الشخص العالم أو الكريم محبوبا عند الناس وعند الله تعالى إلا إذا كان طيبا، وكلامه جميل، وأخلاقه حسنة .

مثال على حسن الخلق

التلميذ والتلميذة الممتازين:

لنفترض أن هناك تلميذًا ممتازًا أو تلميذة ممتازة في المدرسة ولكنهما يعاملان الآخرين معاملة سيئة، فيعدانهما أغبياء وهما الذكيان فقط، ومَنْ حولهما لا يساوون شيئا، فيهتمان بمحاججة بقية الطلاب والطالبات، ويتكبران عليهم، حتى لو كانا على باطل، فهذان لن يفيدهما اجتهادهما بل سيحتقرهما الناس، وينفرون منهما. بل إن من صفات التلميذ المجتهد والتلميذة المجتهدة أن يكونا

صاحبا أخلاق رفيعة، ليحبهما الناس ويأتوا إليهما ويستفيدوا من اجتهادهما، فالطالب الممتاز والطالبة الممتازة يكونان مجتهدين ويطبقان ما تعلَّماه على حياتهما ويفيدان الآخرين من أجل أن يحبهما الله .

حُسْن أخلاق طالب المسجد طالبة الحسينية

وكذلك الطالب في المسجد أو الطالبة في الحسينية، ينبغي لهما أن يتواضعا عندما يتحدثان مع الناس في أي شيء تعلَّماه، وأن لا يشعرانهم بأنهم لا يفهمون.

حديث في حسن الخلق

لنسمع هذا الحديث عن أهل البيت عليهم السلام حتى ينوِّر عقولنا وأسماعنا، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم**».

فكّر وأجب

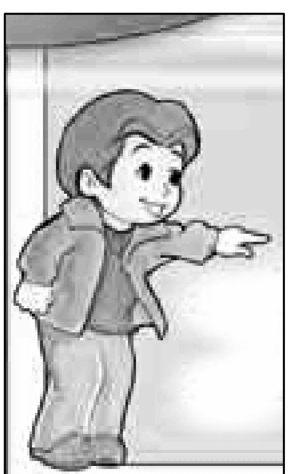
س١/ اكتبْ تعريفًا لحسن الخلق بأسلوبك الخاص.

س٢/ أحيانًا يصل الإنسان إلى درجة أنه لا دين له. فمتى يكون؟

س٣/ كيف ينبغي أن تكون أخلاق طالب المسجد أو طالبة الحسينية؟

س٤/ هل يكفي أن يكون الإنسان شجاعًا أو عالمًا أو كريمًا .. ليكون محبوبًا عند الله أم ماذا؟

الدرس الثاني: اعمل المعروف وإن لم تُشكر



إذا قمت بأعمال جليلة، ضع في نفسك أن الناس على نوعين: فمنهم من يشكر المعروف الذي صنعته له ، ومنهم من لا يشكر.

فإذا عملت عملا ولم تلق الشكر عليه فلا تنـزعج، بل اجعل في نفسك المحبة لإنجاز الأعمال حتى مع عدم تقديم الشكر لك. واجعل في نفسك أنك قدمت خدمة جليلة لهذا الشخص الذي لم يشكرك ولكنك تريد الثواب من الله تعالى فقط.

مثال السيد المسيح عيسى عليه السلام

والتاريخ يروي أن السيد المسيح عليه السلام داوى عشرة من المرضى في وقت واحد ، ولم يلق كلمة شكر من أحدهم ، لكن ذلك لم يكن مانعا له من الاستمرار في الأعمال الخيرية ، وفي عمل المعروف.

فعل المعروف في موعظة لقمان لابنه

جاء في مواعظ لقمان لابنه: (**اذكر اثنين وانس اثنين: أما اللذان تذكرهما: ذكر الله والموت، وأما اللذان تنساهما: إحسانك في حق الغير وإساءة الغير في حقك**).

فعل المعروف في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

وأيضا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة إلى النعم إذا شكرت** [أي أن الإنسان إذا شُكِرَ على النعمة فإن النعمة لا تزول]، **ولا إقامة لها إذا كُفِرت** [أي أن النعمة تذهب إذا كُفِرت أي لم يُشْكَرِ الله عليها]، **والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر**».



مقابلة الإساءة بالإحسان

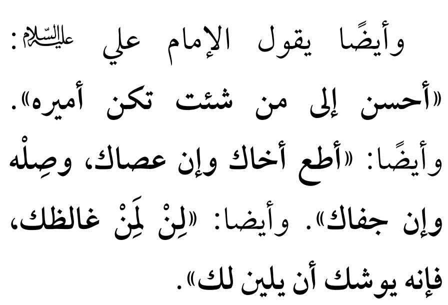
من أخلاق الإسلام إذا أساء أخوك معاملتك ولم يحسن معك التصرف، أن ترد إساءته بالإحسان إليه ولا ترد الإساءة بالإساءة.

ولكن مع الأسف أننا حينما يخطئ علينا الآخرون لا نفكر إلا بالانتقام، فالأحرى بنا أن نعوّد أنفسنا على خلقٍ حسنٍ وهو رد السيئة بالحسنة الجميلة.

الإحسان في القرآن وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام

يقول الله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: ١٣٤).

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**جُبِلَتْ** [أي خُلِقَتْ] **القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها**»[(١)].



وأيضًا يقول الإمام علي عليه السلام: «**أحسن إلى من شئت تكن أميره**». وأيضًا: «**أطع أخاك وإن عصاك، وصِلْه وإن جفاك**». وأيضا: «**لِنْ لِمَنْ غالظك، فإنه يوشك أن يلين لك**».

وقد حث أهل البيت عليهم السلام المسلمين على أن يقابلوا الإساءة بالإحسان، ولا سيما بين الأصدقاء، ليعيشوا في حب وألفة وسعادة وهناء.

---

(١) أي إن طبع الإنسان يحب الذي يحسن إليه ويبغض الذي يسيء إليه.

المؤمن لا يحمل في نفسه الحقد

الإنسان المؤمن لا يحمل الحقد في نفسه، حتى لو أساء إليه أحد. بل المؤمن يعفو ويسامح، وينسى إساءة الآخرين له.

ولكن هذا لا يعني أن الإنسان يصير مغفلا، فيسيء إليه الآخرون ويتسامح معهم.

بل التسامح يكون مع الناس الذين يؤثِّر فيهم التسامح، ويجعلهم يندمون على ما فعلوا تجاهه .

وليس التسامح مع الناس الذين يتكبرون ويصرّون على خطئهم إذا سامحهم الإنسان. بل يلزم إظهار الغضب من هؤلاء المعاندين حتى يتوبوا. فلو تابوا فإن المؤمن يسامحهم.

فكِّر وأجب

س١ / إذا تقاسم شخص مع صاحبه أمواله، فهل بلغ منزلة الإيثار؟

س٢ / اذكر حادثة تعرفها تدل على الإيثار.

س٣ / ماذا جاء في مواعظ لقمان لابنه في الإحسان إلى الغير؟

س٤ / من خلال دراستك لهذا الموضوع، اذكر ما استفدت منه؟

س٥ / ابحث عن آية قرآنية تتحدث عن الشكر وآثاره ؟

س٦ / ماذا قال أهل البيت عليهم السلام في الإحسان؟

س٧ / متى يجب على المؤمن الإحسان إلى من أساء إليه؟

س٨ / ابحث عن قصة من حياة الإمام السجاد على مقابلة الإساءة بالإحسان؟ من المكتبة أو نقلها إلى طلاب الفرقة.



الدرس الثالث: الإرادة والاستثمار الأمثل للزمن

تعريف الإرادة وبيان أهميتها

الإرادة هي قوة تكمن وراء الأفعال الصادرة من الإنسان. ولا بد لهذه القوة أن تكون موجهة لسبيل الخير، لئلا ينحرف الإنسان أو يميل عن جادة الصواب. فبالإرادة القوية الموجهة يصل الإنسان لمنزلة عالية عند الله تعالى.

وللإرادة دور كبير في حياة الإنسان، فهي السبيل الوحيد لارتقاء النفس بتوجيهها الوجهة الصحيحة، وهي طريق لتغيير العادات الخطأ، والانتقال إلى مرحلة أفضل وأسلوب أفضل في الحياة.

استثمار الوقت

من أبرز مظاهر الإرادة الموجهة تتمثل في حسن استثمارها لوقتنا. فماذا نعني بالوقت؟

الوقت هو اللحظات التي تمر بالإنسان ذاهبة دون رجعة، وهذه اللحظات تحتاج إلى حسن استثمار وإلا كانت وبالاً على الإنسان بدل كونها رحمة.

أهمية الوقت

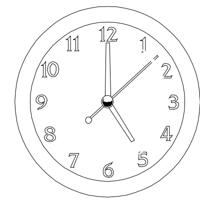
الزمن سبيل أداء الفرائض الإسلامية في أوقاتها المحددة، فالصيام له وقت معين من السنة، والحج كذلك، وكذلك الصلاة لها ساعاتها المحددة في اليوم.

إن للزمن أهمية بالغة في حياة الإنسان فإذا لم يستثمر بشكل صحيح عاد عليه بالحزن والخسران. فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن لكل ساعة من ساعات النهار خُزَانة، فما كانت في طاعة الله وعبادته كانت أفضل الساعات وأشدها فرحًا للإنسان، وما كانت في اللهو واللعب كانت من أشد الساعات حزنًا عليه، حتى ليقتله الندم على فوات تلك الساعة عليه، بينما كان يمكنه استثمارها فيما هو

أفضل لمستقبله.

لذلك يجب علينا أن نستثمر جميع ساعاتنا ولحظاتنا فيما يفيد وينفع، وذلك بتقسيم اليوم إلى عدة أجزاء واتخاذ جدول يساعد في تقديم أكثر ما نستطيع من الأعمال النافعة، حتى نستفيد من ساعات الفراغ القليلة بين كل عمل وعمل. وكم من الأعمال الجليلة التي إذا قام بها الإنسان نال رضا الله سبحانه وتعالى يمكن إتمامها في أوقات الفراغ.

كيفية تنظيم الوقت



يجب على الإنسان عند تنظيم وقته أن يراعي عدة أمور:

١. تحديد الهدف الذي يقصده، ونوع الهدف، وهل هو بهذا الهدف يقدم شيئاً، ويخدم به نفسه أو مجتمعه أم لا.

٢. رسم خطة يسير عليها لتحقيق هذا الهدف يراعي فيها الأهم فالمهم، ولا بد من اتخاذ وقت للراحة ليتجدد النشاط، وتعود الحيوية، كما يجب أن يستفيد من تجاربه السابقة لينجز أعماله بشكل أفضل.

٣. اتباع هذه الخطة والسير عليها، وعدم الاستجابة لرغبات النفس وأهوائها بتأجيل عمل اليوم إلى الغد.

٤. اختيار الوقت المناسب لتنفيذ كل عمل من هذه الأعمال، ليؤدي كل عمل ما حدد له من هدف. يقدم لنا الرسول الأكرم ﷺ خطة لنسير عليها في تنظيمنا لوقتنا، فعنه ﷺ قال: «**على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه**».



استثمار الوقت ضرورة حياتية

تمر الفرص بالإنسان سريعة كمر السحاب، ولا بد للإنسان أن يتسلح بالصبر في أداء مهامه، ولا يجعل للفشل سبيلاً لتحطيم همته وعزيمته، بل يتخذه سبيلاً للوصول إلى النجاح، فيقوي عزيمته وينهض من جديد باذلاً أقصى ما لديه، ليصل إلى ما يريد، متسلحًا بالصبر والعزيمة والجد في أداء أموره مختارًا، أفضل الأوقات وأنسبها حتى يصل في النهاية لما خطط له وأراده.

وينبغي للإنسان أن يستثمر أوقات فراغه أحسن استثمار. فكم من العبادات الواجبة كالفرائض مثلاً أو المستحبة كالنوافل اليومية والأدعية المستحبة مما تعود على الإنسان بالنفع والخير يمكن أداؤها في أوقات الفراغ، وكم من الكتب النافعة كالكتب الدينية والكتب المعرفية الهادفة التي تنير عقل الإنسان وتزيده ثقافة وعلماً يمكن قراءتها في أوقات الفراغ، لذلك يجب علينا أن لا نهمل هذا الجانب أبدًا بل أن نستثمر كل لحظة وكل دقيقة فيما يعود علينا بالنفع.

وهنا نذكر أمثلة بعض الأشياء التي يمكن بها الاستفادة من الوقت:

العبادات: مثل قراءة أو حفظ السورة القرآنية (مثل سورة عم، الواقعة، الرحمن،..) أو أدعية الصحفية السجادية والمناجاة، الصلوات المستحبة.

القراءة: قراءة الكتب والقصص المفيدة النافعة (مثل قصص بنت الهدى، قصص خولة القزويني، قصص كمال السيد، قصص عبد الودود الأمين ..، الكتب العلمية مثل سلسلة لماذا؟، ... المجلات كمجلة مجتبى ومجلة أحمد..).

الأعمال اليدوية والفنية الهادفة: مثل الرسم، والخط، والرياضة، والخياطة.

فكِّر وأجب

س١/ ما هي الإرادة؟

س٢/ ما هي الأمور التي يجب مراعاتها عند تنظيم الوقت؟

س٣/ اكتبْ أمثلة من حياتك في استثمار الوقت والاستفادة منه.

س٤/ طبق الدرس على نفسك وابدأ بحفظ أدعية الأيام.

س٥/ قم برسم جدول مبينا فيه نشاطاتك اليومية بالتوقيت.

الدرس الرابع: الصداقة

الصداقة ضرورة دينية وحياتية

ربما يسأل سائل، هل خلق الله سبحانه الإنسان، ليبقى وحيدًا منعزلا عن إخوانه في الدين، وعن أشباهه من بني البشر؟

والجواب بالطبع: (كلا)، فكما أن الغذاء ضرورة من ضرورات الحياة، كذلك الصداقة هي ضرورة من ضرورات حياته في زمن الشدة والحرب، وفي زمن الهناء والسلم بل حتى في يوم القيامة. حتى إن القرآن الكريم يحكي عن تحيُّر الكفار يوم القيامة، فيقول ـ حكاية عنهم ـ: ﴿**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١)، فتأمل. حتى الكفار يوم القيامة وهم في النار يتمنون لو أن لهم صديقًا عزيزًا عليهم حشر معهم في النار حتى يخفف عنهم من الوحشة في النار.

والصديق المؤمن يساعد أخاه على الأخلاق الفاضلة، والصفات التي يحبها الله تعالى.

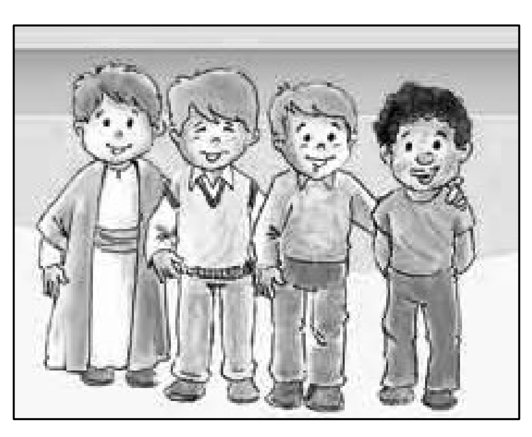
أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على أهمية الصداقة

يقول الإمام علي عليه السلام حاثًّا على اتخاذ الأصدقاء: «**عليكم بإخوان الصدق فأكثروا من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجُنة عند البلاء**».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في فضل الصديق: «**لقد عظمت منزلة الصديق حتى أن أهل النار يستغيثون به و يدعونه قبل القريب الحميم، يقول سبحانه**

وتعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١) ».

أثر الصداقة



إن الصداقة ليست مجرد لقاء وتعارف مع الأصدقاء، بل الصداقة تسبب التأثير على الصديق والتأثر بالصديق. وما من شك أن مصادقة أهل الفضيلة يؤدي إلى التمسك بالفضيلة، ومصادقة أهل الرذيلة تشجع على الوقوع في الرذيلة وانتشارها في المجتمع. ومن هنا يجب عليك أن تَحْذَر في اختيار أصدقائك لأنك فيما بعد سوف تحسر وتندم على تفريطك في الأصدقاء الجيدين، وتندم على اتخاذ الأصدقاء السيئين. كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَومَ يَعُضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيلَتَى لَيتَنِي لَمْ أَتَّخِذ فُلاَناً خَلِيلاً * لَقَد أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٩).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزخرف آية ٦٧: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ﴾.

من الذي أصادق؟

الآن وقد عرفنا أهمية الصديق وأساس الصداقة، فلنتعرف إلى صفات الصديق الذي مدحه القرآن والسنة واستحبته الفطرة السليمة، هل أصادق أي إنسان يضحك في وجهي ويبادلني التحية؟

لا بد أن أنتبه إلى هذين الأمرين:



١. **مصاحبة الصديق المؤمن**: على الإنسان المؤمن اختيار صديق مؤمن صالح.

أي أنني عندما أريد أن أصادق شخصًا ما، أنظر إليه من خلال معاملته مع الناس، ومن خلال أخلاقه.

فلا أصادق إنسانا يغتاب الناس، ولا أصادق إنسانًا يكذب، أو دائم السب والشجار، فهذا الإنسان إذا صادقته فإنني سأبتلي بمشاكله، وما يسببه للناس من الإزعاج حيث ستنسب هذه الأعمال إلي، كما أنه ربما يؤثر عليّ بأن أتعلّم منه بعض الألفاظ القبيحة التي لا يرضاها الإسلام، أو أتعلّم منه العادات السيئة.

عدم مصاحبة الأحمق: يجب على المؤمن أن يبتعد عن مصاحبة الأحمق، أي قليل العقل، لأن الأحمق يضرك وهو يريد أن ينفعك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له: «**وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبُعدُه خير من قربه**».

فيتضح لنا من هذا أننا عندما نريد أن نختار صديقاً فيجب أن نختار الصديق العاقل.

الخلاصة

من هاتين النقطتين يتضح لنا خطر الصديق المنحرف الفاسد،والصديق الأحمق على الإنسان، فإن الناس عندما يرون أصدقاءه بهذه الصفات فإنهم سينفرون منه، وقد يتهمونه بالانحراف أو الحمق.

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**المرء على دين خليله [أي صديقه]، فلينظر أحدكم من يخالل**».

الأخلاق

فكِّر وأجب

س١/ علل: الصداقة ضرورة دينية وحياتية.

س٢/ الصداقة هي مسألة ليست بسيطة. فلماذا؟

س٣/ إذا أحبني شخص وأحببته ولكن في الوقت نفسه يعصى الله ولا يطيعه. فهل هو جدير بالصداقة؟ ولماذا؟

الدرس الخامس: صفات الصديق المثالي

صفات الصديق المثالي



هناك مجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الصديق المثالي حتى يكسب صديقه. نذكر بعضًا من هذه الصفات التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم:

١. إذا أصابته مشكلة يواسيه ويتألم لمصابه، فإن ذلك يشعره بالحب له، ويفرح لفرحه إذا كان ذلك فيه رضى الله سبحانه.

٢. أن يتعود زيارته، فلا يترك زيارته إذا قطع هو الزيارة، فربما طرأ عليه شيء منعه.

٣. إذا أخطأ الصديق فينبغي أن نسامحه ولا نعاقبه في كل خطأ يخطئه، فإن ذلك يبعده عنا، وإذا كان يحتاج إلى عتاب فليكن خفيفا، وبعيدا عن أعين الناس، وليكن بدافع المحبة، ويحاول أن يتفهم عذره.

٤. إذا أخطأ في حق صديقه فيجب عليه المبادرة بالاعتذار إليه، والاستفادة من الخطأ بعدم الوقوع فيه مرة أخرى[1].

---

(١) ومن الصفات الأخرى:
- أن لا يتعالى على صديقه ويشعره بأنه أقل منه شأنًا.
- أن يتجنب السخرية منه أو حتى محاولة السخرية، لما فيها من الاحتقار له، فتتحول الصداقة إلى انتقام بين الصديقين.
- أن يظهر فضله أمام أهله ومجتمعه.

مساعدة الإخوان وإدخال السرور على المؤمنين

لقد دعا الدين الإسلامي إلى تقديم المساعدة لمن يحتاج لها، وأوضح أنها من حقوق المسلم على أخيه المسلم. وفي قضاء حاجة أخيه خير كثير، فلا يترك هذا الخير أبداً، فعن الرسول الأكرم ﷺ قال: «**من قضى لأخيه المؤمن حاجة فكأنما عبد الله دهره**».

وقد بين الرسول الأعظم محمد ﷺ أن المؤمن يثاب على سعيه في قضاء حاجة أخيه المؤمن سواء قُضِيَتْ أم لا.

ويعْظُم هذا الثواب إذا كان في قضاء هذه الحاجة إدخال السرور على قلب المؤمن، فعن الرسول ﷺ قال: «**من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني ومن سرَّني فقد سر الله**»، وعنه ﷺ قال: «**أن أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن**»، كذلك نجد أن ثواب إدخال السرور مضاعف ألف ألف حسنة وهذا من ألطاف الله ورحمته بالمؤمنين.



فعلينا أن لا نتكاسل في مدَّ يد العون لأصدقائنا ومساعدتهم، بل علينا أن نسعى لخدمتهم كلما استطعنا حتى نحصل على الثواب الكبير، ولنقتدِ بالإمام السجاد عليه السلام، إذ يروى عنه عليه السلام أنه كان يحب أن يسافر مع جماعة لا يعرفونه حتى يتولى خدمتهم بنفسه.

- أن يَصْدُقَه في القول والنصيحة، أي يقول له الصدق في ذلك: (صديقك من صَدَقَك لا من صَدَّقَك).

هجران الأصدقاء

وحيث أن الصداقة مهمة جدًّا، يعدُّ هجران الأصدقاء جريمة يستنكرها العقل، ويأباها الضمير، ويحذر منها أهل البيت عليهم السلام، لأنها تجر فيما بعد إلى الحقد والحسد، وتمحو المحبة بين الصديقين، وتقطع روابط الصداقة القوية.

هجران الأصدقاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من هجر أخاه فوق ثلاث دخل النار**».

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البذاءة واللعنة، أو ربما استحقا ذلك كلاهما**».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**رحم الله امرأً أَلّف بَيْن وَلِيَّيْنِ لنا [أي بين رجلين من الشيعة]، يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا**».

مظاهر هجران الأصدقاء وعلاجه

وقد يكون هجران الصديق بعدم زيارته أو بالكلام الخشن، أو بسوء الأخلاق، التي تسبب ابتعاد الأصدقاء عن الإنسان. وقد يكون الهجران أيضًا بعدم الاهتمام بالصديق، وعدم السؤال عنه أبدًا.

وقد اهتم الإسلام بتأليف وتقريب القلوب المتنافرة يعني المتباعدة أو المتباغضة.

وقد أباح الإسلام الكذب في سبيل الإصلاح بين الإخوان، لأنَّ تفرق الإخوان وتقاطعهم أثره أعظم، وخطره أكبر من الكذب.

فكِّر وأجب

س١/ هل يمكنك ذكر بعض صفات الصديق المثالي ؟

س٢/ لخص صور هجران الأصدقاء ؟

س٣/ هناك علاج لهجران الأصدقاء أباحه الإسلام لمثل هذه الحالة ما هو؟ ولماذا؟

الدرس السادس: الغيبة

١.تعريف الغيبة

هي ذكر مؤمن معيَّن بما يكره من العيوب الخفية عن الناس أثناء غيابه، سواء أكان ذلك في خَلْقِهِ أو خُلُقه أو مختصاته، وهذا العيب موجود فيه. أما إذا ذكره بما يكره وليس موجودا فيه، كأن يقول بأن فلانا كذّاب، وهو ليس كذلك، فهذا بهتان. وهو أعظم خطرًا وأشد جرمًا من الغيبة.

ومما يجعل الإنسان يبتعد عن الغيبة وينفر من المغتابين: أن الله سبحانه وتعالى وصف المغتاب بأنه كمن يأكل لحم أخيه وهو ميت، قال تعالى ناهيًا عن الغيبة: **﴿وَلاَ يَغتَب بَّعضُكُم بَعضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ﴾** (الحجرات : ١٢).

٢. مساوئ الغيبة

إن الغيبة تسبب العداوة بين الناس. فلو علم فلان أن أحدًا من الناس قد اغتابه فإنه قد يتسرع ويرد عليه الغيبة بغيبة مثلها أو أبشع، وهذا يجعله يعاديه، وربما أدى بهم ذلك إلى ارتكاب بعض المحرمات الأخرى كالسباب والقذف والعياذ بالله. وربما يتطور الموقف، ويعتدي أحدهما على الآخر بالضرب أو القتل.

فلو حدث ذلك في المجتمع لأصبح مجتمعاً متطاحنًا (أي متصارعًا) تسوده الكراهية والبغضاء، ونحن أحوج إلى تقوية علاقاتنا ببعضنا بعضًا لبناء مجتمعنا، لا إلى التفرقة وبغض بعضنا بعضًا.

والغيبة تجعل الإنسان يسيء الظن بالآخرين، لأنه يسمع عنهم كلاما سيئا فيصدِّقه ويظن أنهم سيئون في كل شيء.

٣. علاج الغيبة

١) أن يتذكر الإنسان مساوئ الغيبة وأخطارها في حياة الإنسان و آخرته، فإنه عندما يفعل ذلك سيحتقرها ويحاول ألا يقع فيها.

٢) أن نستبدل الغيبة بالأحاديث الممتعة والمفيدة كذكر بعض القصص الهادفة، و الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، وذكر أحاديثهم وأخبارهم، أو بالمزاح الذي لا يخالطه حرام.

٣) تزكية النفس بتعويدها على الكلام الجميل الحسن.

٤. التوبة من الغيبة

كما أن الإنسان لا يحب أن يتكلم عليه الآخرون بسوء، فعليه أن يبتعد عن غيبتهم هو كذلك.

وجدير بالإنسان المؤمن العاقل ـ بعد أن أحاط بأضرار الغيبة المهلكة ومساوئها ـ أن يترك العصيان، ويتوب إلى الله، ويفتح صفحة بيضاء مع الله، ويتوجه إليه بقلب خاشع سليم.

وإذا كان هناك شخص قد اغتابه فعليه أن يستسمحه ويسترضيه إذا لم يكن في ذلك مفسدة، وإلا فليستغفر للشخص الذي اغتابه عسى أن يكون له زكاة وشفاعة في الآخرة.

٥. استماع الغيبة

بما أن الغيبة ذنب كبير فكذلك الاستماع إليها، والسَّمَّاع للغيبة يعد أحد المغتابين، ومن البديهي أن المستمع إليها مشارك فيها، لأنه لو لم يكن هناك سامع

لمغتاب، لما حدثت الغيبة.

روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «**من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة**».

خطوات حتى لا أشترك في الغيبة

وهناك خطوات يتبعها الإنسان حتى لا يشترك في الغيبة:

١) المدافعة عنه بذكر الاحتمالات: فإذا ذكر شخصٌ عيبَ شخص آخر، كقوله إن فلانا كذا وكذا، فعليَّ أولاً أن ألتمس العذر لذلك الشخص المستغاب، فأبرر عمله بخير، فيكون تبرئة لذلك الشخص، وتخلُّصًا من الغيبة.

٢) إذا لم يكن هناك مجال للاحتمال، كما لو وصف المستغاب بأنه وسخ مثلاً، فعلي أن أنهاه عن هذا الكلام بقولي مثلاً: «لا داعي للحديث عن ذلك»، أو (ليس شأننا)، وغيرها من الكلمات.

٣) وقد أحتاج أن أغادر المكان إذا لم أستطع رد الغيبة لكي لا أشترك في الغيبة.

فكِّر وأجب

س١/ ما هي الغيبة؟ وما هو البهتان؟

س٢/ اذكر آية تدل على تحريم الغيبة. و اشرح كيف أن هذه الآية تنفر الإنسان من ارتكاب الغيبة.

س٣/ اذكر اثنين من مساوئ الغيبة.

س٤/ لو كان المجتمع الإسلامي مليئاً بالمغتابين، فماذا سوف يحصل؟

الدرس السابع: الكِبْرُ والتواضع

تعريف الكبر: خُلق نفساني يوجد في الإنسان لأنه يرى نفسه أسمى وأفضل من غيره، بحيث يرى نفسه عزيزًا عظيمًا وغيره ذليلاً حقيرًا.

وبكلمة موجزة: **الكِبْر** هو: التعالي على الآخرين.



ذم الكبر

يعدُّ الكبر من كبائر الذنوب ومن أعظم الرذائل، فهو مرض قلبي خطير، لأنه منشأ لكثير من الأمراض الاجتماعية، كالحسد والغيبة والسخرية وغيرها، أعاذنا الله وإياكم منها.

يقول تعالى وهو ينهى عن الكبر على لسان لقمان الحكيم عليه السلام: ﴿**وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (لقمان: ١٨).

إبليس هو أول المتكبرين

وأول من تكبر هو إبليس اللعين، حينما امتنع أن يسجد لآدم عليه السلام، فقال: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ (الأعراف: ١٢).

حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكبر

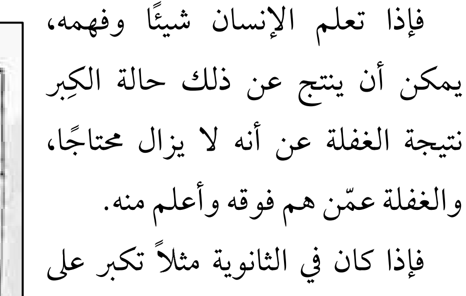
وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه مرَّ برجل مصروع (مصاب بالصرع) وقد اجتمع عليه الناس ينظرون، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**علامَ اجتمع هؤلاء؟**» فقيل له: «على مجنون يصرع»، فقال: «**ما هذا المجنون، ألا أخبركم بالمجنون حق الجنون؟**» قالوا: «بلى يا رسول الله». فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن المجنون حق الجنون المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، فذلك المجنون و هذا المبتلى**»، وهذه

الأخلاق

صفات المتكبرين.

عوامل التكبر

١- سوء استغلال العلم



فإذا تعلم الإنسان شيئًا وفهمه، يمكن أن ينتج عن ذلك حالة الكِبر نتيجة الغفلة عن أنه لا يزال محتاجًا، والغفلة عمّن هم فوقه وأعلم منه.

فإذا كان في الثانوية مثلاً تكبر على من هو في المتوسطة، أو إذا كان ماهرًا في فن فإنه يتكبر على من لا يجيد ذلك الفن.

وإذا خطّأه شخص فلن يقبل منه، حتى إذا كان يعلم بصحة ذلك القول، فتراه يطيل الصراخ والجدال، وخاصة إذا كان في مجلس عام.

ويجب على الإنسان أن يعلم أن هذا العلم وسيلة لكسب رضى الله تعالى والنجاة يوم القيامة، وإلا فإنه سيصبح شاهدًا على الإنسان إذا أساء استغلاله.

٢ – الغرور بسبب القدرة

وهو عندما يرى الإنسان لنفسه نوعًا من القدرة بسبب القيام بأعمال يراها كبيرة، كالعبادة الكثيرة، أو بسبب النسب، أو الجمال، أو الأتباع، وغيرها. ومن جراء ذلك يحصل عنده حالة الكِبر.

والمتصف بذلك تكون نفسه صغيرة، وما أضيق عقله وأشد ظلمة قلبه. إنه يشعر بعزة القدرة من دون العقل والخُلُق، تماما مثل الحيوانات، وتخدعه المظاهر الكاذبة.



فعلى الإنسان أن لا يتشبث بهذه الأمور الخيالية التي لن يكون له فيها نصيب حينما يخطو خطواته الأولى نحو الموت أعاننا الله عليه.

فكِّر وأجب

س١/ ما هو الكبر؟

س٢/ لماذا يعتبر من الأخلاق الذميمة؟

س٣/ من هو أول من تكبر ؟ وعلى من تكبر؟

س٤/ كيف يكون سوء استغلال العلم من الكبر؟

الدرس الثامن: القدوة

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

١. القدوة وأثرها في المجتمع



كل إنسان يتأثر بالأشخاص الذين يصادقهم أو يقرأ عنهم، من خلال إعجابه بصفاتهم. فإذا كان الشخص الذي يتأثر به ذا صفات نبيلة، فلا شك أنه يصبح بمرور الزمن صاحب صفات نبيلة، والعكس بالعكس.

وكذا المجتمع بأكمله، فإذا تعلَّق بشخصية علمائية ربانية عاملة، فإن المجتمع يُضْحي مجتمعًا مؤمنًا متحابًّا ومتماسكًا، ولذا قيل: «إذا صلح العالِم صلح العالَم»، والعكس بالعكس.

ويؤكد العلماء أن اختيار القدوة يختصر المسافة الزمنية الطويلة والجهد الكثير الذي يحتاجه المربون لإعداد جيل صالح، ولذا قيل أيضًا: «إن الإنسان يبدأ مقلدا وينتهي مبدعًا»، وهذا قانون اجتماعي كبير يسمى بقانون (المحاكاة).



٢. بمن نقتدي؟

أ) القدوة الحسنة

لا بدَّ من أن تتوفر في الإنسان القدوة عدد من الصفات، ويكون مثالاً يـُحتذى به فيها، ونذكر منها:

١ - أن يكون إنسانًا تقيًّا راسخ الإيمان متورِّعًا عن محارم الله، فلا يقتحم في الشبهات، ولا يتخلى عن التخلق بالأخلاق الحسنة .

٢ - أن يكون مؤمنا قوي العقيدة.

٣ - أن يكون حكيمًا، يجيد التصرف في المواقف الصعبة، ويضع الأمور في مواضعها، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (البقرة: ٢٦٩).



٤ - أن يهتم بأمور مجتمعه والمسلمين في مختلف بقاع العالم، ويحاول أن يقوم بالإصلاح في أي موقع كان، يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم**».

٥ - أن يكون مثقفًا في أمور دينه والأمور الحياتية العامة.

من يمثل القدوة الحسنة؟

إن أهل البيت عليهم السلام هم خير قدوة، ويأتي بعدهم الأنبياء، ثم أصحابهم المخلصون، فالعلماء الأتقياء الذين يرشدونا إلى طريق الحق، ويربوا فينا الخصال الحميدة، ويجعلونا نسير دومًا في خطى الإسلام المحمدي الأصيل.

ومطالعة حياة هؤلاء الأبرار ضروري من أجل التعرف إلى شخصياتهم

والسير بهداهم، فهم كانوا يملكون أنبل الصفات، وأروع السجايا. وكانت مواقفهم البطولية من أروع ما شاهدت الأرض من مواقف.

فإنهم صلوات الله عليهم أفضل من يمكن أن يضعهم الإنسان نصب عينيه، محاولاً الإقتداء بهم في معترك الحياة، يقول الله تعالى: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ (الأنعام:٩٠). ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا لم تكن حليمًا فتحلّم، فإنه قل أن تشبَّه أحد بقوم إلا وأوشك أن يكون منهم**»، وكما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

فكِّر وأجب

س١/ كيف يؤثر الإنسان إذا كان قدوة في المجتمع؟

س٢/ ما هي شروط القدوة الحسنة؟ (اذكر أربعة شروط).

س٣/ مَنْ يمثل لنا القدوة في هذا الزمن؟

س٤/ إن بعض الصالحين والأنبياء والأئمة عليهم السلام لا نراهم، فكيف نقتدي بهم إذا أردنا ذلك؟

الدرس التاسع: كيف نقتدي بأهل البيت عليهم السلام؟



١- أهل البيت عليهم السلام لهم مدرسة الحياة التي يستقي منها جميع الناس الدروس العملية لواقع حياتهم. فما من إنسان يسعى للوصول إلى طريق الله أو يحتاج لحل مشكلة بشخصه أو مجتمعه إلا ويجد الحل الأمثل من هذه المدرسة.

فمن يعاني من أمراض القلب الروحية له أن يقرأ في سيرة أهل البيت عليهم السلام عن روح التسامح والتواضع والكرم والزهد والإحسان وكظم الغيظ ... إلخ ويتخذها منارًا له مما تحسن أخلاقه والمجتمع أو الفرد اللذان يعانيان من الجهل له أن يتطلع إلى علم أهل البيت عليهم السلام وينهل من هذا العلم.

ومن كان ابتُلِي بالمشاكل والهموم في هذه الدنيا فإن حياة أهل البيت حافلة بالصعاب والإبتلاءات التي واجهوها بالصبر فموقف الإمام الحسن عليه السلام مع الرجل الشامي[١] وتصدُّق فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب زفافها[٢].

وربما يقول قائل ليس بالإمكان الامتثال بأخلاق وأفعال المعصومين عليهم السلام كلها.

فنقول له: نعم، فإن لهم موارد مختصة بهم كأئمة للمسلمين ولهم مقام رفيع

---

(١) الإمام الحسن بن علي عليه السلام (مع المعصومين)، ترجمة كمال السيد.

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد (القزويني).

عند الله لا يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. بالإضافة إلى أن الظروف الزمانية والمكانية لها دور كبير في مواقفهم وأدوارهم. ولكننا نستطيع أن نسعى للوصول إلى مقام قريب من مقامهم بالامتثال بهم فعلًا وليس بجعلهم مثالا مقدّسًا لا يمكن تطبيقه**!!**

٢ - الاقتداء بغير المعصومين عليهم السلام كالعلماء والمؤمنين، وينبغي فيه الحذر مهما بلغوا من العلم والإيمان، فحتى نتعرف إلى هؤلاء «القدوة» لا بد من توفر الصفات التي أشرنا إليها سابقًا.

فليس من العقل أن نتعلَّق بشخصية ما، ثم نضفي عليها الألقاب والامتيازات، بل يجب علينا أن نبحث عن الصفات الحميدة والخصال الحسنة فإن وجدناها فيهم، كانوا قدوتنا وإلا فعلينا مواصلة طريق البحث. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**اعرف الحق تعرف أهله**».

وينبغي أن نقتبس الأمور الحسنة من كل شخص تتوفر فيه، ونبتعد عن السيئ من القول والفعل مهما يكن من الذي يصدر منه ذلك.

مثال من وحي الواقع

فلو أن رجلا مؤمنا يقوم بدور اجتماعي فعّال من خلال إلقائه المحاضرات الهادفة وأخلاقه حسنة مع من حوله ويؤدي واجباته المنزلية على أكمل وجه إلا إن تصرفاته مع عائلته سيئة، فلا يمكن اتباع هذا الإنسان واتخاذه قدوة في تصرفاتنا مع عائلاتنا.

اختبار السيد بحر العلوم للشيخ النراقي:

ينقل أن مؤلف كتاب جامع السعادات[1] العالم الجليل النراقي أهدى نسخة

(١) وهو كتاب مهم ومفيد يحتوي على موضوعات أخلاقية.



من مؤلفه هذا (أي نفس كتاب جامع السعادات) إلى السيد بحر العلوم، وقد ذهب النراقي إلى الزيارة في النجف، وحضر العديد من العلماء لزيارته إلا أن السيد بحر العلوم لم يزره، فقام النراقي شخصيًا لزيارته في منزله مرتين، ولكن السيد بحر العلوم لم يعره الاهتمام المناسب لشأنه (أي لم يهتم بوجوده وزيارته)، ومع ذلك عاود الشيخ النراقي الزيارة للمرة الثالثة، ولكن في هذه المرة قام السيد بحر العلوم هو شخصيًا لإستقبال ورحب به كثيرًا، ثم أخبره بالسبب الذي جعله يظهر أنه لا يهتم به ولا يحترمه كثيرًا، ويتصرف معه ذلك التصرف، وهو أنه يريد أن يعرف هل أن مؤلف كتاب (جامع السعادات) يعمل بما كتبه في كتابه، أم أنه يقول ما لا يفعل؟ ثم قال له: لقد وجدت مؤلف الكتاب أفضل ممثل للكتاب، وكان شخص المؤلف هو بنفسه خير كتاب[1].

ب) القدوة السيئة

ولا بد هنا أن نقف وقفة مع ما يحدث في المجتمع من التقليد الأعمى، وبخاصّة التقليد للغرب والانخداع والانبهار بحضارتهم، وذلك عن طريق التأثر بنجوم السينما ونجوم الرياضة وغيرها.

ومن مظاهره أن يقلِّد نجم السينما في مشيته وكلامه، في ملبسه ونظراته وبسماته، وفي تصفيف شعره، وتجميل وجهه، معتقدًا أن هذا الأسلوب الخطأ سيعود عليه بالعزة والشهرة.

ولكن فليلتفت هذا العزيز إلى أمور

١ - أن التقليد الأعمى يؤثر على شخصيته ويفقده احترام الناس والثقة فيه، لأنه يصبح صورة مشوهة عمَّن يقلِّده، إذْ لم يأخذ منه إلا القشور إذا كان عند

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية، ص١٤

ذاك غير القشور.

٢ – لا بدَّ من الالتفات إلى الحرب الثقافية التي يشنُّها الغرب على الإسلام والمسلمين، من أجل إضعاف دينهم وحرفهم عن مبادئهم، فإذا قلدتهم في أمورهم وتعلق قلبك بهم، فهل يُرجى منك أن تعيش لإسلامك؟!

٣ – التركيز على المظهر ينسي الإنسان الجوهر ويبعده عن الخلق الحسن.

وإذا كان من تقليد فلنقلدهم في نموِّهم وتقدمهم، بأن نسعى لأن نبني حضارة إسلامية، فنستفيد من خبراتهم في الميادين العلمية.

فكِّر وأجب

س١/ هل بالإمكان الوصول إلى مقام أهل البيت عليهم السلام؟ إذًا لماذا نقتدي بهم؟

س٢/ هل نقتدي بالعلماء؟ وكيف يكون ذلك؟

س٣/ ما هي المساوئ الناتجة من تقليد الغرب؟

س٤/ ابحث عن الموقف الذي حدث بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع الرجل الشامي واذكره لزميلك في الفرقة؟ وعلى ماذا يدل هذا الموقف؟

س٥/ من يستطيع أن يسرد علينا قصة تصدق فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب زفافها في نفس ليلة الزفاف؟ وما رأيك في هذا الموقف؟ وعلى ماذا يدل؟